

الغَضَبُ

عناصر الموضوع

٣١٤	مفهوم الغضب
٣١٥	الغضب في الاستعمال القرآني
٣١٦	الألفاظ ذات الصلة
٣١٨	أقسام الغضب
٣٢٤	الأسباب الموجبة لغضب الله تعالى
٣٢٩	المغضوب عليهم
٣٣٥	أثر الغضب في الدنيا والآخرة

مفهوم الغضب

أولاً: المعنى اللغوي:

قال ابن فارس: «الغين، والضاد، والباء، أصل صحيح يدل على شدة وقوة. يقال: إن الغضبة: الصخرة الصلبة. قالوا: ومنه اشتق الغضب، لأنه اشتداد السخط»^(١).
وعرف ابن منظور الغضب: بأنه «نقيض الرضا»^(٢).
يقال: رجل غضوب: شديد الغضب. والغضوب: الحية الخبيثة. والغضوب: الناقة العبوس. والمغضوب: الذي ركبته الجدرى، فإذا غطى الجدرى جلد المجذور، قيل: أصبح جلده غضبة واحدة. والغضابي: الكدر في معاشرته، مأخوذ من الغضاب، وهو: القذى في العينين^(٣).

ثانياً: المعنى الاصطلاحي

اختلفت عبارات العلماء في تعريف الغضب، لكنها جميعاً تدور حول فكرة واحدة ومعنى واحد، وهي تتقارب كثيراً مع معنى هذه اللفظة في معاجم اللغة.
فقد عرفه الغزالي بأنه: «غليان دم القلب بطلب الانتقام»^(٤).
وعرفه الثعالبي بأنه: «غليان القلب بسبب ما يؤلم»^(٥).
وقال الجرجاني: «الغضب تغير يحصل عند غليان دم القلب ليحصل عنه التشفي للصدر»^(٦).
وقد عرف الطبري رحمه الله غضب الله بأنه: «إحلال عقوبته بمن غضب عليه، إما في دنياه وإما في آخرته»^(٧).

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس ٤/٢٨٤

(٢) لسان العرب، ابن منظور ١/٦٤٨

(٣) انظر: تهذيب اللغة، الأزهرى ٣/٤٨، الصحاح، الجوهري ١/٢١٤.

(٤) إحياء علوم الدين للغزالي ٣/٢٢٤.

(٥) الجواهر الحسان، الثعالبي ص ٥٤.

(٦) التعريفات، الجرجاني ص ٢٠٩.

(٧) جامع البيان، الطبري ١/٨٠.

الغضب في الاستعمال القرآني

وردت مادة (غضب) في القرآن الكريم (٢٤) مرة^(١).
والصيغ التي وردت، هي:

الصيغة	عدد المرات	المثال
الفعل الماضي	١٨	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [الممتحنة: ١٣]
المصدر	١٤	﴿فَبَاءُوا بِمَعْصِيَةِ عَلَىٰ عَصَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ﴿١٠﴾ [البقرة: ٩٠]
اسم الفاعل	١	﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧]
اسم المفعول	١	﴿مِرْطَ الَّذِينَ أَنْمَتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ ﴿٧﴾ [الفاتحة: ٧]
الصفة المشبهة	٢	﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَيسَفًا﴾ [طه: ٨٦]

وجاء الغضب في القرآن الكريم بمعناه اللغوي الدال على ثوران دم القلب وإرادة الانتقام، وإذا أضيف إلى الخالق سبحانه فهو صفة له لاثقة بذاته سبحانه، ومن لوازمها الانتقام والعقاب^(٢).

(١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص ٤٩٩، المعجم المفهرس الشامل، عبد الله جلغوم، باب الغين ص ٨٤٩.

(٢) انظر: عمدة الحفاظ، السمين الحلبي، ٣/ ١٦٥، بصائر ذوي التمييز، الفيروز آبادي، ٤/ ١٣٥-١٣٦.

الألفاظ ذات الصلة

١ السخط:

السخط لغة:

الكرهية للشيء، وعدم الرضا به^(١).

السخط اصطلاحاً:

الغضب الشديد المقتضي للعقوبة^(٢).

الصلة بين السخط والغضب:

الغضب يكون من الصغير على الكبير ومن الكبير على الصغير، والسخط لا يكون إلا من الكبير على الصغير^(٣).

٢ الانتقام:

الانتقام لغة:

أصل هذه المادة يدل على إنكار شيء وعيبه، يقال: لم أرض منه حتى نقتم وانتقم، إذا كافاه عقوبةً بما صنع. والنقمة العقوبة، وانتقم الله منه أي: عاقبه^(٤).

الانتقام اصطلاحاً:

هو إنزال العقوبة مصحوباً بكرهية تصل إلى حد السخط^(٥).

والمنتقم «هو المبالغ في العقوبة لمن يشاء. وهو مفتعل من نقم ينقم إذا بلغت به الكراهة حد السخط»^(٦).

الصلة بين الانتقام والغضب:

الانتقام له صلة بالغضب؛ لأن الغضبان يتوق إلى الانتقام ممن يغضب منه غالباً.

(١) لسان العرب، ابن منظور ٣١٣/٧.

(٢) المفردات، الراغب الأصفهاني ٤٠٢.

(٣) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري ص ٢٤٦.

(٤) انظر: الصحاح، الجوهري ٢٠٤٥/٥، مقاييس اللغة، ابن فارس ٤٦٤/٥، لسان العرب، ابن منظور ٥٩٠/١٢.

(٥) نضرة النعيم ٤٠٠٧/٩.

(٦) النهاية في غريب الأثر، ابن الأثير ٢٣١/٥.

الغيظ لغةً:

الغيظ: الغضب، وقيل: هو أشد من الغضب، وقيل: هو سORTE وأوله^(١).

الغيظ اصطلاحًا:

لا يخرج عن معناه اللغوي، قال الأصفهاني: الغيظ: أشد الغضب، وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من فوران دم قلبه^(٢).

الصلة بين الغيظ والغضب:

قال ابن دريد: «الغيظ فوق الغضب؛ وقد فصل قومٌ من أهل اللغة بين الغيظ والغضب فقالوا: الغيظ أشد من الغضب؛ وقال قوم: الغيظ سورة الغضب وأوله»^(٣).

وقال أبو هلال العسكري في التفريق بين الغيظ والغضب: «الإنسان يجوز أن يغتاظ من نفسه ولا يجوز أن يغضب عليها، وذلك أن الغضب إرادة الضرر للمغضوب عليه ولا يجوز أن يريد الإنسان الضرر لنفسه، والغيظ يقرب من باب الغم»^(٤).

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور ٧/ ٤٥٠.

(٢) المفردات، الراغب الأصفهاني ص ٦١٩.

(٣) جمهرة اللغة، ابن دريد ٢/ ٢٣.

(٤) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري ص ٢٦٩.

أقسام الغضب

أولاً: غضب الله سبحانه وتعالى:

الغضب صفة من صفات الفعل الثابتة لله عز وجل على الوجه اللائق به^(١).

يقول الشنقيطي: «اعلم أن الغضب صفة وصف الله بها نفسه إذا انتهكت حرمانه، تظهر آثارها في المغضوب عليهم. نعوذ بالله من غضبه جل وعلا. ونحن معاشر المسلمين نمرها كما جاءت؛ فنصدق ربنا في كل ما وصف به نفسه، ولا نكذب بشيء من ذلك مع تنزيها التام له جل وعلا عن مشابهة المخلوقين سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً»^(٢).

وهذه الصفة ثابتة لله عز وجل بالكتاب والسنة.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُم وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [المجادلة: ١٤].

وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَانْتَوَلَوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسْأَلُونَ الْآخِرَةَ كَمَا يَسْأَلُ الْكَافِرُونَ مِنْ أَحْصَى الْقُبُورِ﴾ [المتحة: ١٣].

وثبت في حديث الشفاعة الطويل عندما يفرغ الناس إلى الأنبياء، يطلبون منهم الشفاعة، فكل نبي يأتيه يقول لهم: (إن ربي

(١) شرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين ص ١٨٧.
(٢) أضواء البيان، الشنقيطي ٤/ ٧٦.

قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله»^(٣).

وما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: (اشتد غضب الله على من قتله النبي صلى الله عليه وسلم في سبيل الله اشتد غضب الله على قوم دموا وجه نبي الله صلى الله عليه وسلم)^(٤).

وذكر شيخ المفسرين أقوال العلماء في إسناد الغضب إلى الله تعالى، فقال: «واختلف في صفة الغضب من الله جل ذكره. فقال بعضهم: غضب الله على من غضب عليه من خلقه، إحلال عقوبته بمن غضب عليه، إما في دنياه وإما في آخرته، كما وصف به نفسه جل ذكره في كتابه فقال: ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الزخرف: ٥٥].

وكما قال: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾ [المائدة: ٦٠].

وقال بعضهم: غضب الله على من غضب عليه من عباده، ذم منه لهم ولأفعالهم، وشتم لهم منه بالقول. وقال

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب قول الله عز وجل: (إنا أرسلنا نوحا إلى قومه)، ٢/ ١٣٥، رقم ٣٣٢٠.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب ما أصاب النبي صلى الله عليه وسلم من الجراح يوم أحد، ٥/ ٧١، رقم ٤٠٧٤.

وبعضهم: الغضب منه معنى مفهوم كالذي يعرف من معاني الغضب، غير أنه وإن كان كذلك من جهة الإثبات، فمخالف معناه منه معنى ما يكون من غضب الأدميين الذين يزعمهم ويحركهم ويشق عليهم ويؤذيهم. لأن الله جل ثناؤه لا تحل ذاته الآفات، ولكنه له صفة، كما العلم له صفة، والقدرة له صفة، على ما يعقل من جهة الإثبات، وإن خالفت معاني ذلك معاني علوم العباد، التي هي معارف القلوب، وقواهم التي توجد مع وجود الأفعال وتعدم مع عدمها^(١).

ثانيًا: غضب الإنسان:

«الغضب من شيم بني آدم، فلا يذم، ولا يمدح إلا من جهة آثاره ومقاصده»^(٢).

ومعنى ذلك: أن الغضب ظاهرة انفعالية وعاطفة شعورية طبيعية لدى الإنسان، وهو صحي إذا تم توجيهه بالطريقة الصحيحة، ولم يحصل فيه خروج عن ضوابط الشرع والعقل. ولكن عند فقدان السيطرة والقدرة على التحكم، يصبح الغضب مدمرًا ومؤديًا إلى مشاكل جمة في العلاقات الإنسانية.

قال ابن منظور: «قال ابن عرفة: الغضب من المخلوقين شيء يداخل قلوبهم ومنه محمود ومذموم، فالمذموم ما كان في غير الحق، والمحمود ما كان في جانب الدين والحق، وأما غضب الله فهو إنكاره على من عصاه فيعاقبه»^(٣).

ومن هنا فإن الغضب المتعلق بالإنسان

والغضب منه معنى مفهوم كالذي يعرف من معاني الغضب، غير أنه وإن كان كذلك من جهة الإثبات، فمخالف معناه منه معنى ما يكون من غضب الأدميين الذين يزعمهم ويحركهم ويشق عليهم ويؤذيهم. لأن الله جل ثناؤه لا تحل ذاته الآفات، ولكنه له صفة، كما العلم له صفة، والقدرة له صفة، على ما يعقل من جهة الإثبات، وإن خالفت معاني ذلك معاني علوم العباد، التي هي معارف القلوب، وقواهم التي توجد مع وجود الأفعال وتعدم مع عدمها^(١). ومعظم الآيات القرآنية التي تحدثت عن الغضب أسندت الغضب إلى الله عز وجل كما بينا سابقًا، كما في قوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحِجَابٍ مِّنَ اللَّهِ وَحِجَابٍ مِّنَ النَّاسِ وَيَأْمُرُ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٢].

قال الألوسي: «وباؤا بغضب من الله؛ أي نزلوا وتمكنوا بما حل بهم من البلاء والنقم في الدنيا، أو بما تحقق لهم من العذاب في العقبى، أو بما كتب عليهم من المكاره فيهما، أو رجعوا بغضب أي: صار عليهم، ولذا لم يحتج إلى اعتبار المرجوع إليه أو صاروا أحقاء به أو استحقوا العذاب بسببه

(١) جامع البيان، الطبري ١/ ١٨٨-١٨٩.

(٢) روح المعاني، الألوسي ١/ ٢٧٦.

(٣) قواعد وفوائد من الأربعين النووية، ناظم سلطان، ص ١٤٨.

(٤) لسان العرب، ابن منظور ١/ ٦٤٩.

ينقسم إلى قسمين^(١):

الأول: الغضب المذموم.

وهو الغضب الدنيوي، الذي يكون في غير الحق. وإنما يكون لهوى النفوس، يتجاوز فيه العبد بقوله، فيشتت ويقذف، ويجرح الآخرين بكلمات مؤذية، ويتجاوز فيه بفعله، فيضرب ويتلف أموال الآخرين وأملاتهم.

وإذا أطلق الغضب فإنما يطلق على هذا النوع في الأغلب الأعم، لهذا حذر منه الإسلام أيما تحذير، واعتبره أساس كل مصيبة وبليه، وسبباً لجلب الدمار والخراب، والقتل والأعمال العدوانية.

فقد روى البخاري عن أبي هريرة قال: (إن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أوصني: قال: (لا تغضب)، فردد مراراً قال: (لا تغضب)^(٢).

وروى الإمام أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما (أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يباعدني من غضب الله عز وجل؟ قال: (لا تغضب)^(٣).

(١) انظر لمزيد من التفصيلات حول أقسام الغضب: الغضب، سناء سليمان، ص ٣٤-٣٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ١٦١/٣، رقم ٦١١٦.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، ١٧٥/٢. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب

وقد أشارت الآيات القرآنية إلى هذا النوع من الغضب، في سياق الحديث عن صفات المؤمنين، الذين يتصفون بالعفو والمسامحة، ولا يجعلهم الغضب يظلمون الآخرين ويتجاوزون في العقوبة.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَمْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٧].

«يعني: إذا غضبوا على أحد يتجاوزون ويكظمون الغيظ»^(٤).

ففي هذه الآية يمدح الله عز وجل عباده المؤمنين الذين «من شيمتهم المغفرة عند الغضب؛ أي: إمساك أنفسهم عن الاندفاع مع داعية الغضب فلا يقول الغضب أحلامهم»^(٥).

وقريب من هذا المعنى ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُفْقُونَ فِي الشَّرَاءِ وَالْبَيْعِ وَالْكَظِيمِ الْقَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

الثاني: الغضب المحمود.

وهو الذي يكون لله، ومن أجل الله، وإذا انتهكت محارم الله. ويكون للحق إذا اعتدي على الإنسان بدون وجه حق على ماله، أو نفسه، أو عرضه، أو ولده. فهذا الغضب يكون مستساغاً شرعاً، وقد يكون

رقم ٢٧٤٧.

(٤) تفسير السمرقندي ٢٣٣/٣.

(٥) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١١١/٢٥.

المتعلقة بالأفراد»^(٢).

وغضب الأنبياء عليهم السلام من هذا القسم المحمود، فقد كانوا لا ينتقمون لحظوظ أنفسهم، وإنما يغضبون حين تنتهك محارم الله، وهذا ما تدل عليه الآيات القرآنية التي أسندت الغضب لموسى ويونس عليهما السلام. وفيما يلي بيان ذلك:

١. غضب موسى عليه السلام.

ذكر القرآن الكريم انفعال موسى عليه السلام وغضبه الناتج عن عبادة قومه للعجل في موضعين اثنين:

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا قَالَ لَأَنبَسَا خَلَقْتُنِي مِن بَعْدِي أُعِظْتُمْ ثُمَّ رَدِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوكُنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تَشْمِتْ فِي الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْرِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٠].

وقال تعالى: ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا قَالَ يَقُولُونَ لِمَ يَعْذِبُكُمُ رَبُّكُمْ وَعَدَا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي﴾ [طه: ٨٦].

ففي هذين الموضعين بين الحق سبحانه وتعالى أن السبب الذي أدى إلى انفعال الغضب عند موسى عليه السلام، هو اتخاذ

واجبًا، لكن يجب أن يتصرف أثناء غضبه هذا بحدود دينه، وبما يوافق الحق والعدالة. قال ابن حبان: «والخلق مجبولون على الغضب والحلم معا فمن غضب وحلم في نفس الغضب فإن ذلك ليس بمذموم ما لم يخرج غضبه إلى المكروه من القول والفعل»^(١).

ويقول صاحب الظلال: «الغضب انفعال بشري ينبع من فطرته. وهو ليس شرا كله. فالغضب لله ولدينه وللحق والعدل غضب مطلوب وفيه الخير. ومن ثم لا يحرم الغضب في ذاته ولا يجعله خطيئة. بل يعترف بوجوده في الفطرة والطبيعة، فيعفي الإنسان من الحيرة والتمزق بين فطرته وأمر دينه. ولكنه في الوقت ذاته يقوده إلى أن يغلب غضبه، وأن يغفر ويعفو، ويحسب له هذا صفة مثلى من صفات الإيمان المحببة. هذا مع أنه عرف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه لم يغضب لنفسه قط، إنما كان يغضب لله، فإذا غضب لله لم يقم لغضبه شيء. ولكن هذه درجة تلك النفس المحمدية العظيمة لا يكلف الله نفوس المؤمنين إيها. وإن كان يحبيهم فيها. إنما يكتفي منهم بالمغفرة عند الغضب، والعفو عند القدرة، والاستعلاء على شعور الانتقام، ما دام الأمر في حدود الدائرة الشخصية

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب ٥/٣١٦٤.

(١) روضة العقلاء ابن حبان البستي ١/١٤١.

قومه عجلًا يعبدونه ويعكفون عليه، وهذا الغضب من القسم المحمود الذي يؤجر عليه فاعله، ولا يلام عليه، وليس مخطئًا فيه «فغضب موسى عليه السلام إنما هو لله، وغيره على دين الله، ورفضًا للباطل والمنكر، والكفر والضلال، وهو مأجور على هذا الغضب»^(١).

٢. غضب يونس عليه السلام.

ذكر القرآن الكريم غضب يونس عليه السلام في سورة الأنبياء في قوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَكَّادِي فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

فقد غضب يونس عليه السلام من قومه، فحين دعاهم إلى الله تعالى وحذرهم من غضبه وعقابه، أبوا الاستجابة لدعوته، وأصرروا على كفرهم وعنادهم، وتمردهم وطغيانهم، فتوعدهم بالعذاب، فخرج من بين أظهرهم مغضبًا لهم^(٢).

وقوله تعالى: ﴿إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا﴾ اختلف أهل التفسير فيها على أقوال ثلاثة هي:

القول الأول: مغضبًا بمعنى: غضبان،

(١) مواقف الأنبياء في القرآن، صلاح الخالدي ص ٢٣١.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٤ / ٥٨٦.

وهو من المفاعلة التي لا تقتضي اشتراكًا، نحو قولك: عاقبت اللص، وسافرت، وشارفت الأمر. وكأنه استعمل هنا للمبالغة. وغضبه كان على قومه «لشدة شكيمتهم وتمادي إصرارهم مع طول دعوته إياهم»^(٣). وهذا الذي رجحه ابن الجوزي^(٤)، والألوسي^(٥).

القول الثاني: مغضبًا بمعنى: مغاضبًا لقومه، أغضبهم بمفارقته وتخوفهم حلول العذاب، وأغضبوه حين دعاهم إلى الله مدة فلم يجيبوه، فأوعدهم بالعذاب. وهي من المفاعلة التي تقتضي اشتراكًا. وهذا الذي رجحه الزمخشري^(٦)، والقاسمي^(٧). ومن المعاصرين الشعراوي^(٨)، والدكتور فضل عباس^(٩).

القول الثالث: مغضبًا بمعنى: مغاضبًا لربه، أي: مغضبًا من أجل ربه. كما تقول غضبت لك، أي: من أجلك. والمؤمن يغضب لله عز وجل إذا عصي. وهذا قول ابن مسعود من الصحابة، وقول الحسن وابن جبير من التابعين، وهو القول الذي رجحه

(٣) روح المعاني، الألوسي ١٧ / ٨٣.

(٤) زاد المسير، ابن الجوزي ٥ / ٢٦٣.

(٥) روح المعاني، الألوسي ١٧ / ٨٤.

(٦) الكشاف، الزمخشري ٢ / ٥٨١.

(٧) محاسن التأويل، القاسمي ١١ / ٤٣٠٠.

(٨) تفسير الشعراوي ١٥ / ٩٦٢٢.

(٩) القصص القرآني، فضل عباس ٣٤٨.

الطبري^(١)، والقرطبي^(٢).
بأطفالهم، وأنعامهم، ومواشيهم، وفرقوا بين
الأمهات وأولادهما. ثم تضرعوا إلى الله عز
وجل وجأروا إليه^(٣).

ويمكن الجمع بين هذه الأقوال الثلاثة
على النحو التالي: إن يونس عليه السلام
غضب من عدم استجابة قومه لدعوة الله.
فكان غضبه لله، ومن أجل الله، وحصل
بينه وبين قومه مغاضبة بسبب توعده
لهم بالعذاب، وخرج من عند قومه وهو
غضبان. ففسر كل فريق كلمة مغاضبا من
خلال غضب يونس عليه السلام في مراحل
الثلاث. عند مناظرة قومه، وعند خروجه من
عندهم، وعند عدم أخذه الإذن من الله في
الخروج.

وهذا الموضع بين أن غضب يونس
عليه السلام كان لله، وكرهاً وبغضاً لعبادة
الأصنام التي أصر عليها قومه. كما بين
خطأ يونس عليه السلام في سرعة خروجه
من عند قومه دون إذن من ربه. ولذا طلب
المغفرة من ربه قائلا: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

وهذا الخروج السريع ليونس عليه السلام
عجل من توبة قومه، ورجوعهم إلى الله
سبحانه. فما إن خرج يونس عليه السلام
مغضباً من عند قومه، وتحققوا أن العذاب
واقع بهم لا محالة، «خرجوا إلى الصحراء

(١) جامع البيان، الطبري ٧٥٠-٧٥١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٣٢٩/١١.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٥٨٦/٤.

الأسباب الموجبة لغضب الله تعالى

بالنظر في الآيات القرآنية التي أسندت الغضب إلى الله تعالى، فإنه يتبين أن أسباب غضب الله عز وجل، هي: الكفر والنفاق، وارتكاب كبائر الذنوب. وهذا ما سنقف عليه في النقاط الآتية:

أولاً: الكفر والنفاق:

بينت الآيات القرآنية التي تحدثت عن غضب الله عز وجل، أن أهم أسباب هذا الغضب هو الكفر بالله تعالى وآياته، وبالنظر في الآيات القرآنية التي تحدثت عن هذا السبب، نجدها جميعاً تتعلق باليهود. وجاء ذلك في مواضع ثلاثة:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَهُودُ لِمَ نَصَبُوا عَلَى طَعَامِ وَاحِدٍ قَادِحًا لَنَا إِنَّمَا نُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُكْنِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَبِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهَيْطُوا بِضَرًّا إِنْ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَؤُا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِعَالِيَةِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١].

تبين هذه الآية أن غضب الله تعالى الذي حل باليهود، كان بسبب عصيانهم وكفرهم بآيات الله. يقول القاسمي: ﴿وَبَاءَؤُا بِغَضَبٍ

مِنَ اللَّهِ﴾ أي: رجعوا به أو صاروا أحقاء به. من قولهم: باء فلان بفلان، أي: صار حقيقة أن يقتل بمقابلته. والبوء بالغضب العظيم بسبب أنهم كانوا يكفرون بآيات الله الباهرة التي ظهرت على يدي عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، ويقتلون النبيين بغير الحق كزكريا ويحيى عليهما السلام. وقتل الأنبياء في بني إسرائيل كان ظاهراً^(١).

وقال تعالى: ﴿بِسْمَا أَسْتَرَوْا بِوَعْدِ أَنْفُسِهِمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءَؤُا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [البقرة: ٩٠].

قوله: ﴿فَبَاءَؤُا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ أي: أن غضب الله تعالى عليهم كان بسبب كفرهم بالأنبياء السابقين أولاً، ثم بسبب كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم^(٢). يقول سيد قطب: «لأن هذا الكفر هو الثمن المقابل لأنفسهم! والإنسان يعادل نفسه بثمان ما، يكسر أو يقل. أما أن يعادلها بالكفر فتلك أبأس الصفقات وأخسرها ولكن هذا هو الواقع. وإن بدا تمثيلاً وتصويراً. لقد خسروا أنفسهم في الدنيا فلم ينضموا إلى الموكب الكريم العزيز، ولقد خسروا أنفسهم في الآخرة بما ينتظرهم

(١) محاسن التأويل، القاسمي ١/ ٣١٥.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم ١/ ١٧٣.

وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ [النحل: ١٠٦].
فمن اختار الكفر على الإيمان بعد أن عرف الإيمان وعرف ما فيه من خير له ولل بشرية جمعاء، فقد استحق غضب المولى عز وجل؛ لأن «القلب الذي يذوق الإسلام ويعرفه، لا يمكن أن يرتد ارتداداً حقيقياً أبداً»^(٢).

ويتعلق غضب الله تعالى كذلك بالمنافقين الذين ارتدوا سراً من بعد ما تبين لهم الهدى، وما ذلك إلا لأن الشيطان قد زين لهم الكفر. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُمُ الْمَالَ وَآتَيْنَاهُمُ الْوَيْسَارَ وَأُولَئِكَ أَعْتَدُوا لِلْغَيْبِ أَنْ يَسْقُوا زَعْجًا مِمَّنْ يَنْتَوِي وَهُمْ لَمْ يَرْكَبُوا عَلَيْهِمْ﴾ [النحل: ١٠٦].
وهذه الآية نزلت في شأن المنافقين^(٣).

«أي: إن الذين فارقوا الإيمان ورجعوا إلى الكفر، من بعد ما ظهر لهم الهدى بما جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات الظاهرة والدلائل الواضحة، زين لهم الشيطان خطاياهم، وسهل لهم الوقوع فيها، وحسن لهم الكفر، وخدعهم وغرهم بالأمانى والآمال، ووعدهم بطول العمر ومد الأجل»^(٤).

من العذاب المهين. وبماذا خرجوا في النهاية؟ خرجوا بالكفر، هو وحده الذي كسبه وأخذوه! وكان الذي حملهم على هذا كله هو حسدهم لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يختاره الله للرسالة التي انتظروها فيهم، وحقدتهم لأن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده. وكان هذا بغياً منهم وظلماً فعادوا من هذا الظلم بغضب على غضب وهناك ينتظرهم عذاب مهين، جزاء الاستكبار والحسد والبغي الذميمة^(١).
وقال تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحُبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبِأُوتُوا بَعْضٌ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٢].

وهذه الآية تؤكد أيضاً أن وقوع غضب الله تعالى على اليهود، إنما كان بسبب كفرهم وعصيانهم.

ومما يتصل بالكفر بالله تعالى، الردة عن دين الله، وقد بينت آيات القرآن الكريم أن الردة عن الإسلام جريمة عظيمة تستوجب غضب الله تعالى، ويظهر ذلك جلياً في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ١٠٦].

(١) في ظلال القرآن ١/ ٩٠.

(٢) في ظلال القرآن ١/ ٢٢٨.

(٣) انظر: مدارك التنزيل، النسفي ٤/ ١٤٩، أنوار التنزيل، البيضاوي ٢/ ١١٢، التفسير المنير، الزحيلي ٢٦/ ١٢٣.

(٤) التفسير المنير، الزحيلي ٢٦/ ١٢٣.

ثانيًا: كبائر الذنوب:

من أسباب غضب الله على العبد ارتكاب المعاصي العظيمة والوقوع في الكبائر. ولا شك أن غضب الله عز وجل شيء عظيم وليس هينًا، لذا نجد أنه جاء متعلقًا بكبائر الذنوب، وكل المعاصي التي اقترنت بغضب الله تعالى هي من الكبائر التي ينبغي على المسلم أن يحذر من الوقوع فيها. وأهم المعاصي التي جاءت مقترنة بغضب الله تعالى:

١. الشرك بالله.

«الشرك هو اتخاذ ند من دون الله، يدعوه كما يدعو الله، ويرجوه كما يرجو الله، ويخافه كما يخاف الله، ويحبه كما يحب الله»^(١). ويترتب على ذلك التوجه لغير الله تعالى بالعبادة، ولا شك أن هذا من أعظم الذنوب ومن أكبر الكبائر، لأن الله تعالى هو خالق الخلق، وهو وحده الحقيق بهذه العبادة، فمن عبد غيره فقد انحرف عن الطريق القويم، وضل السبيل. ومن هنا فقد استحق من يشرك بالله تعالى غضبه ومقته، كما تدل على ذلك الآيات القرآنية.

قال تعالى: ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصِبْتُ أَنْتَجِدُونَنِي فِي

(١) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، أحمد بن عيسى ٢٠٦٦/٢.

أَسْمَآوِ سَمِعْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظِرِينَ ﴿٧١﴾ [الأعراف: ٧١]

فهذه الآية تدل على نزول غضب الله تعالى على قوم هود عليه السلام، بسبب إشراكهم بالله وعبادتهم الأصنام، مع أنها أصنام لا تضر ولا تنفع، وهم الذين اخترعوها وجعلوها آلهة من دون الله.

وممن استحق غضب الله تعالى بسبب الشرك بالله اليهود، الذين عبدوا العجل بعد أن صنعه لهم السامري بيديه، قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَخْطَدُوا أَعَجَلُ سَيْنَاهُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٢].

والمقصود بغضب الله على بني إسرائيل الذي أصابهم بسبب عبادتهم للعجل، كما يقول الزمخشري: «الغضب ما أمروا به من قتل أنفسهم. والذلة: خروجهم من ديارهم لأن ذل الغربة مثل مضروب. وقيل: هو ما نال أبناءهم وهم بنو قريظة والنضير، من غضب الله تعالى بالقتل والجلاء، ومن الذلة بضرب الجزية المفترين المتكذبين على الله، ولا فرية أعظم من قول السامري: هذا إلهكم وإله موسى. ويجوز أن يتعلق في الحياة الدنيا بالذلة وحدها ويراد: سينالهم غضب في الآخرة، وذلة في الحياة الدنيا، وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا

والخسار. فعيادًا بالله من كل سبب يبعد عن رحمته»^(٣).

٣. التولي يوم الزحف.

جعل الإسلام الفرار من المعركة من الكبائر، والذي يترتب عليه غضب الله تعالى. وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذا المعنى في الحديث الذي يرويه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: (اجتنبوا السبع الموبقات)، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: (الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات)^(٤).

فهذا الحديث يدل على أن التولي يوم الزحف من الكبائر، لذلك ترتب عليه غضب الله، كما يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفُوا فَلَا تَوَلَّوْهُمْ الْأَدْبَارَ ۚ ۝١٥ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَكَءٌ يَقْضِي مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الأففال: ١٥-١٦].

ففي هذه الآية «نهى الله المؤمنين عن التولي يوم الزحف، وتوعدهم عليه، والنهي

بغضب من الله»^(١).

ويرى الشوكاني أن الغضب يشمل الدنيا والآخرة، فهو يتضمن «ما نزل بهم من العقوبة في الدنيا بقتل أنفسهم، وما سينزل بهم في الآخرة من العذاب»^(٢).

٢. القتل.

مما لا شك فيه أن قتل النفس بغير حق جريمة بشعة يندى لها الجبين، وهي من الكبائر التي يستحق فاعلها غضب الله تعالى والطرد من رحمته.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا فَقَدْ حَزَّأُوهُ جَهَنَّمَ خَلِيدًا فِيهَا وَعَظِيبَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣].

ويلاحظ أن الله تعالى رتب على كبيرة القتل وعيدًا عظيمًا وعذابًا شديدًا.

يقول السعدي: «وذكر هنا وعيد القاتل عمدًا، وعيدًا ترجف له القلوب وتنصدع له الأفئدة، وتنزعج منه أولو العقول. فلم يرد في أنواع الكبائر أعظم من هذا الوعيد، بل ولا مثله، ألا وهو الإخبار بأن جزاء جهنم، أي: فهذا الذنب العظيم قد انتهض وحده أن يجازى صاحبه بجهنم، بما فيها من العذاب العظيم، والخزي المهين، وسخط الجبار، وفوات الفوز والفلاح، وحصول الخيبة

(١) الكشف ٢/ ١٦٢.

(٢) فتح القدير، الشوكاني ٢/ ٢٥٠.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص ١٩٣.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم ٢٧٦٦، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: (إن الذين يأكلون أموال اليتامى)، ١٠/ ٤.

والتوعد يدلان على أن الثبات واجب^(١).
«فالتولي يوم الزحف من أكبر الكبائر،
وأفحش الأمور، لأنه يدل على الجبن،
والضعف والخور، والإسلام يربي المسلم
على الشجاعة والثبات والعزة، ولأن الفرار
أمام الأعداء عند اللقاء يسلب الأمة عزتها
وكرامتها وشرفها، ويجعل السلطة لأعداء
الإسلام والدين، وذلك موت أدبي للأمة
فإما أن نعيش كرامًا أعزاء، وإما أن نموت
أحرارًا شهداء، والاستشهاد في سبيل الله
والوطن حياة كريمة.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾
[آل عمران: ١٦٩].

لهذا أمرنا الله تعالى بالثبات أمام الأعداء
مهما كانت عدتهم، وقدرتهم، ونهاننا عن
الفرار من الزحف وعده من أعظم الكبائر
التي تجلب غضب الله تعالى، وتحبط
الأعمال، وتودي بصاحبها في نار جهنم
ويشس القرار فأمر الله المجاهدين بالصبر
والثبات أمام الأعداء، لأن التولي فيه
إضعاف لصفوف المسلمين، وتشيط لعزائم
المقاتلين، وإحداث فرقة بين صفوفهم،
وفي ذلك صد عن سبيل الله عز وجل
وتقوية للعدو، وكفى بذلك إثمًا وعارًا في
الدنيا والآخرة، لذلك أمرنا بالصبر وذكر

(٢) الفقه على المذاهب الأربعة، ابن الجزيري
٣٩٠/٥.

(١) الجواهر الحسان، الثعالبي ٤٣٤/١.

إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٧٠﴾ [الأعراف: ٧٠]
- [٧١].

فهؤلاء قد استحقوا غضب الله تعالى لأنهم عبدوا الأوثان وأصروا على عبادتها وتجاهلوا آيات الله عز وجل.

يقول البيضاوي: ﴿قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ﴾ قد وجب وحق عليكم، أو نزل عليكم على أن المتوقع كالواقع، ﴿مِنْ رَبِّكُمْ يَجْسُ﴾ عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب. ﴿وَعَضْبُ﴾ إرادة انتقام.

﴿أَتَجِدُونَنِي فِي سَمَاءٍ سَمِيَتْهُمَا أَنتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ أي: في أشياء سميتوها آلهة وليس فيها معنى الإلهية، لأن المستحق للعبادة بالذات هو الموجد للكل، وأنها لو استحققت كان استحقاقها بجعله تعالى إما بإنزال آية أو بنصب حجة، بين أن انتهى حجتهم وسندهم أن الأصنام تسمى آلهة من غير دليل يدل على تحقق المسمى.

وإسناد الاطلاق إلى من لا يؤبه بقوله إظهارا لغاية جهالتهم وفرط غباوتهم.

واستدل به على أن الاسم هو المسمى وأن اللغات توقيفية إذ لو لم يكن كذلك لم يتوجه الذم والإبطال بأنها أسماء مخترعة لم ينزل الله بها سلطانا وضعفهما ظاهر^(٢).

المغضوب عليهم

يتناول هذا المبحث أصناف الناس الذين غضب الله عليهم كما ورد في آيات القرآن الكريم.

أولاً: عبدة الأوثان:

لا شك أن عبادة الأوثان معصية ممقوتة، وموجبة لغضب الله تعالى، لأنه لا بد من «العلم والاعتراف بأن الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، وإفراده وحده بالعبادة كلها وإخلاص الدين لله وحده»^(١). والأنبياء جميعاً كانوا يدعون أقوامهم لعبادة الله وحده وعدم الإشراك به، وكانوا يخاطبهم قائلين: ﴿يَقُولُوا أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩].

ولكن هناك من لم يستجب لهذه الدعوة وانحرف عن المنهج القويم فعبد الأوثان بدلاً من أن يعبد الله سبحانه وتعالى. ومن هؤلاء قوم هود عليه السلام، الذين قال الله عنهم: ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبِدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَيْنَا بِمَا فَعَدْنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾^(٧٠) قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَضْبٌ أَتَجِدُونَنِي فِي سَمَاءٍ سَمِيَتْهُمَا أَنتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانظُرُوا

(١) القول السديد شرح كتاب التوحيد، السعدي ص ١٧.

(٢) أنوار التنزيل، البيضاوي ١٩/٣.

ثانيًا: اليهود:

صدر عن اليهود الكثير من الأعمال والمعاصي الشنيعة، التي جعلت أنبياءهم يتبرؤون منهم ويلعنونهم، كما قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [المائدة: ٧٨].

ولا شك أن هذه الأعمال التي فعلوها هي التي جلبت غضب الله عليهم.

قال تعالى: ﴿أَعِدْنَا لِلْمُصْرِفِينَ ۖ مَصْرَفٌ لِلَّذِينَ آمَنَتْ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الْفَاسِقِينَ﴾ [الفتح: ٦-٧].

والمغضوب عليهم هم اليهود كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم^(١).

وإنما وصف اليهود بهذا الوصف لأن «المغضوب عليهم هم الذين خرجوا عن الحق بعد علمهم به، والذين بلغهم شرع الله ودينه فرفضوه ولم يتقبلوه، انصرفوا عن الدليل، ورضاء بما ورثوه من القيل، ووقوفاً عند التقليد، وعكوفاً على هوى غير رشيد»^(٢).

فقد خص الله تعالى اليهود بالغضب، لأنهم قاصدون للمعصية، فقد عرفوا الحق

(١) أخرجه أحمد في مسنده رقم ١٩٣٨١، ١٢٣/٢٣.

وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ٧٨١/٧.

(٢) تفسير المنار، محمد رشيد رضا ٥٧/١.

الذي أمرهم الله به، ولكنهم تركوا العمل به واتبعوا الباطل^(٣).

ومن الممارسات التي فعلها اليهود واستحقوا عليها غضب الله تعالى:

١. الكفر بآيات الله وقتل الأنبياء.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَسُوءُ بِنَا نَصِيرٌ عَلَى طَعَامٍ وَاجِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَافِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَسْأَلُنَهُمْ فَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١].

﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ أحيطت بهم إحاطة القبة بمن ضربت عليه، أو ألصقت بهم، من ضرب الطين على الحائط، مجازاة لهم على كفران النعمة. واليهود في غالب الأمر أذلاء مساكين، إما على الحقيقة أو على التكلف مخافة أن تضاعف جزيتهم.

﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ رجعوا به، أو صاروا أحقاء بغضبه، من باء فلان بفلان إذا كان حقيقاً بأن يقتل به، وأصل البوء المساواة. ذلك إشارة إلى ما سبق من ضرب

(٣) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم، ١١/١.

منهم إلى العرب، «والظاهر أن المراد **﴿يَغْضِبُ عَلَى غَضَبٍ﴾** الغضب الشديد، على حد قوله تعالى: **﴿ثَوْرٌ عَلَى ثَوْرٍ﴾** [النور: ٣٥]. أي: نور عظيم»^(٢).

«إن الحسد ليأكل صدورهم، وإن الشره ليعمي أبصارهم، حتى إنهم ليهلكون أنفسهم، ويحرمونها موارد الخير، لأن غيرهم قد سبقهم إلى هذا الخير ونال منه. وهو خير لا ينفد أبدًا، يسع الناس جميعًا، ومع هذا فهم يريدونه خالصًا لهم من دون الناس، لا ينال أحد شيئًا منه وقد غضب الله عليهم غضبًا بعد غضب، غضب عليهم أولًا، لأنهم عرفوا الحق ولم ينصروه، بل خذلوه ومكروا به وحاربوه وغضب عليهم ثانيًا، لأنهم نقضوا الميثاق الذي أخذه الله عليهم في الكتاب الذي بين أيديهم، ثم حرفوا في كتابهم هذا وبدلوا، واستباحوا حرمة، وهذا كفر بكتابهم بعد كفرهم بمحمد وبما نزل عليه. وهذا ما جعلهم بمعرض من غضب الله، حالًا بعد حال، ومرة بعد مرة»^(٣).

٣. عبادة العجل.

قال تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَاهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتِرِينَ﴾** [الأعراف: ١٥٢].

الذلة والمسكنة والبوء بالغضب. بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق بسبب كفرهم بالمعجزات، التي من جملتها ما عد عليهم من فلق البحر، وإظلال الغمام، وإنزال المن والسلوى، وانفجار العيون من الحجر. أو بالكتب المنزلة: كالإنجيل، والفرقان وقتلهم الأنبياء فإنهم قتلوا شعياً وذكرياً ويحيى وغيرهم بغير الحق عندهم، إذ لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز قتلهم، وإنما حملهم على ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا كما أشار إليه بقوله: **﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾** أي: جرمهم العصيان والتمادي والاعتداء فيه إلى الكفر بالآيات^(١).

٢. الكفر بما أنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: **﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَقْنَاهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾** [٨٩] **﴿يَسْمَا أَشْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾** [البقرة: ٨٩].

فاليهود كفروا حسداً على خروج النبوة

(١) أنوار التنزيل، البيضاوي ٨٣/١.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١/٦٠٦.

(٣) التفسير القرآني للقرآن، عبدالكريم الخطيب ١١٠-١١٩/١.

٤. الطغيان.

قال تعالى: ﴿يَبْنَیْ اِسْرَءِیْلَ قَدْ اَنْجَيْنَاكَ مِنْ عَدُوِّكَ وَوَعَدْكَ جَانِبَ الطُّورِ الْاَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالسَّلَوةَ ۝۸۰﴾ ﴿۸۰﴾ كُؤُوا مِنْ طَیِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِیْهِ فِیَحِلَّ عَلَیْكُمْ غَضَبِیْ وَمَنْ یَحِلَّ عَلَیْهِ غَضَبِیْ فَقَدْ هَوَىٰ ﴿طه: ۸۰ - ۸۱﴾.

والطغيان هو تجاوز الحد في العصيان^(٢).

ولا شك أن اليهود قد بلغوا أبعد مدى في الظلم والمعصية، وتجاوزوا في ذلك كل الحدود.

قال ابن عاشور: «والطغيان: أشد الكبر. ومعنى النهي عن الطغيان في الرزق: النهي عن ترك الشكر عليه وقلة الاكتراث بعبادة المنعم. وحرف (في) الظرفية استعارة تبعية شبه ملابسة الطغيان للنعمة بحلول الطغيان فيها تشبيها للنعمة الكثيرة بالوعاء المحيط بالمنعم عليه، والحلول: النزول والإقامة بالمكان شبهت إصابة آثار الغضب إياهم بحلول الجيش ونحوه بديار قوم، وهوى: سقط من علو، وقد استعير هنا للهلاك الذي لا نهوض بعده وهو الهوي من جبل أو سطح بقرينة التهديد»^(٣).

ثالثاً: المرتدون:

الردة: «هي قطع الإسلام، ويحصل ذلك

وتقرر هذه الآية أن اليهود الذين عبدوا العجل من دون الله، قد استحقوا غضب الله تعالى، وستنالهم الذلة في الحياة الدنيا.

إن الذين اتخذوا العجل من بني إسرائيل إلهاً ومعبوداً بعد غيبة رسولهم موسى عليه السلام، ويقوا على تأليهه واستمروا على عبادته كالسامري وأتباعه، سيصيبهم عذاب شديد من ربهم، وهو المذكور في سورة البقرة، وهو أن الله تعالى لن يقبل توبتهم حتى يقتلوا، ويقتل بعضهم بعضاً: ﴿فَتَوَبُّوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٥٤].

وسينالهم أيضاً ذلة وصغار في الحياة الدنيا، بخروجهم من ديارهم وتشردهم، وهوانهم على الناس واحتقارهم لهم، وتهالكهم على حب الدنيا، فهم الماديون المنبوذون المكروهون في كل أمة، وتلك هي ذلة عظيمة المعنى وأما قيام دولتهم في فلسطين فهي محنة للمسلمين، فربما أناس سلط عليهم من هو شر لهم، وقد أثبتت الدراسات العلمية أن بقاء دولة الصهاينة في فلسطين شيء مستحيل، ولا تؤيده الظروف والقرائن المشاهدة، وقد بشرت الأحاديث النبوية بقتلهم وطردهم منها، ولكل أجل كتاب^(١).

(٢) المفردات، الراغب الأصفهاني ص ٥٢٠.

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٧٦/١٦.

(١) التفسير المنير، الزحيلي، ١٠٦/٩.

والتصديق برسوله، فلا تثريب عليه كما فعل عمار بن ياسر، ولكن غضب الله وشديد عقابه لمن طابت أنفسهم بالكفر، واعتقدوه طائعين مختارين، لعظيم جرمهم، وكبير إثمهم. ثم بين سبب هذا الغضب فقال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا

عَلَى الْآخِرَةِ﴾ أي: ذلك الغضب من الله، والعذاب العظيم من أجل أنهم أثروا الحياة الدنيا وزيتها على نعيم الآخرة^(٢).

ويشير هذا النص القرآني «إلى هذا الوعيد الذي توعد الله به سبحانه، أولئك الذين كفروا بعد إيمانهم، وعادوا إلى الكفر الذي كانوا فيه، وأنسوا إليه كما يأنس الغريب بقاء أهله، بعد غيبة وفراق، فلم يقع في نفوسهم وحشة للكفر، ولا تكره له. فهذا الغضب الذي صبه الله عليهم، وهذا العذاب العظيم الذي أعدّه لهم، إنما هو بسبب أنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة، وأثروا العافية مع الكفر، على البلاء مع الإيمان»^(٣).

رابعاً: المنافقون.

«النفاق: هو إظهار الإسلام والخير، وإبطان الكفر والشر. وهو مخالفة الباطن للظاهر، وإظهار القول باللسان، أو الفعل؛ بخلاف ما في القلب من الاعتقاد. والمنافق:

تارة بالقول الذي هو كفر، وتارة بالفعل. والأفعال الموجبة للكفر هي التي تصدر عن تعمد واستهزاء بالدين، صريح كالسجود للصنم أو للشمس، وإلقاء المصحف في القاذورات، والسحر الذي فيه عبادة الشمس ونحوها»^(١).

والردة تؤدي إلى حبوط العمل، كما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمَتَ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧].

والمرتدون الذين عرفوا الإسلام ثم خلفوه وراء ظهورهم، استحقوا بفعلهم هذا غضب الله تعالى.

قال تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْثَرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١٨) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [النحل: ١٠٦-١٠٧].

«أي: إن من كفر بالله بعد الإيمان والتبصر فعليه غضب من الله إلا إذا أكره على ذلك وقلبه ملىء بالإيمان بالله

(٢) تفسير المراغي ١٤/١٤٦.

(٣) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب ٣٧٩/٧.

(١) روضة الطالبين وعمدة المفتين، النووي ٦٤/١٠.

يخالف قوله فعله، وسره علانيته؛ فهو يدخل الإسلام من باب، ويخرج من باب آخر، ويدخل في الإيمان ظاهرًا، ويخرج منه باطنًا؛ فهذا هو النفاق الأكبر^(١).

فالمنافقون الذين يسعون إلى إضعاف المسلمين والكيد للإسلام وأهله، قد استحقوا غضب المولى عز وجل.

قال تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ﴾ **يَا اللَّهُ ظَنُّكَ أَلَسَّوْا عَلَيْهِمْ دَآيِرَةً أَسْوَءَ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا** [الفتح: ٦].

«ويلاحظ في الآية تقديم المنافقين على المشركين، وذلك لأن المنافقين أشد على المؤمنين من الكافر المجاهر، لأن المؤمن كان يتوقى المشرك المجاهر وكان يخاطب المنافق لظنه بإيمانه، وهو كان يفشي أسرارهم، وإلى هذا أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك)^(٢).

والمنافق على صورة الشيطان فإنه لا يأتي الإنسان على أني عدوك، وإنما يأتيه على أني صديقك، والمجاهر على خلاف الشيطان من وجه، ولأن المنافق كان يظن

أن يتخلص للمخادعة، والكافر لا يقطع بأن المؤمن إن غلب يفديه، فأول ما أخبر الله أخبر عن المنافق^(٣).

«وقد جمع النص بين المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات في صفة ظن السوء بالله وعدم الثقة بنصرتهم للمؤمنين. وفي أنهم جميعا ﴿عَلَيْهِمْ دَآيِرَةٌ أَسْوَءَ﴾ فهم محصورون فيها، وهي تدور عليهم وتقع بهم. وفي غضب الله عليهم ولعنته لهم، وفيما أعده لهم من سوء المصير ذلك أن النفاق صفة مردولة لا تقل عن الشرك سوءا، بل إنها أخط وألأذى المنافقين والمنافقات للجماعة المسلمة لا يقل عن أذى المشركين والمشركات، وإن اختلف هذا الأذى وذاك في مظهره ونوعه^(٤).

(١) الإيمان، عبد الله بن عبد الحميد الأثري ص ٢٤٧.

(٢) قال عنه الألباني موضوع.

انظر: السلسلة الضعيفة ٣/ ٣٠٨.

(٣) مفاتيح الغيب، الرازي ٢٨/ ٧٠.

(٤) في ظلال القرآن، سيد قطب ٦/ ٣٣١٩.

بهم هو الله الحكيم، وكذلك المسكنة وهي الهوان والضعف والجبن والإذلال، فهم في ذلة ومسكنة، حيثما حلوا وأقاموا، سواء كانوا مضطهدين مستضعفين مطاردين، أو كانوا مسيطرين متمكنين حاكمين، وسواء عاشوا مشتهين في بقاع الأرض، أو كانوا في عز وسلطان وكيان على أرض فلسطين.

«وتوحي لنا كلمة ﴿تُفَقَّوْا﴾ المبنية للمجهول أن تاريخ اليهود كله يقوم على المطاردة والملاحقة، فهم دائماً مطاردين من قبل الأمم والشعوب التي تحرص على أن (تثقفهم) وتدرّكهم وتمسك بهم، فإذا ما ﴿تُفَقَّوْا﴾ فهم في ذلة ومسكنة، وجبن وضعف وهوان قد ينجون من الذلة فترة، وقد ترفع عنهم مدة، ولكن ذلك موقوت محدد قصير، ثم يعودون إلى الذلة المضروبة عليهم، المحيطة بهم، والملازمة لهم»^(١).

٢. المسخ.

من آثار غضب الله تعالى في الدنيا المسخ، وهذا أيضاً متعلق باليهود الذين غضب الله تعالى عليهم، فكانت النتيجة أن مسخهم قردة وخنازير.

قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَوْ وَخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ

(١) حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، صلاح الخالدي ص ٩٤.

أثر الغضب في الدنيا والآخرة

من خلال تتبع الآيات القرآنية التي أسندت الغضب لله عز وجل، يتبين أنه يترتب على الغضب مجموعة من الآثار في الدنيا والآخرة، وفيما يأتي بيان أهم هذه الآثار:

أولاً: أثر الغضب في الدنيا:

يتضح من خلال الآيات القرآنية التي تحدثت عن الذين وقع عليهم غضب الله تعالى، أن هذا الغضب كان له آثار سلبية في الدنيا على المغضوب عليهم، وأهم هذه الآثار:

١. الذل والهوان.

قال تعالى في شأن اليهود: ﴿ضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةَ أَيْنَ مَا تَفَقَّوْا لَا يَجْعَلِ مِنْ اللَّهِ وَحَلِيلَ مِنَ النَّاسِ وَيَأْخُذُ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَخْخَدُوا الْعِجْلَ سَيْنَاهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٢].

وتدل الآيتان السابقتان على أن الذلة ملازمة لليهود أينما حلوا، لا تفارقهم في أي زمان ومكان، والذي ضربها عليهم وأوقعها

مَكَانًا وَأَصْلٌ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿[المائدة: ٦٠].

فهذه العقوبة الإلهية السريعة علامة على الغضب الإلهي على اليهود، يقول الطبري: « وجعل منهم المسوخ القردة والخنازير، غضبًا منه عليهم وسخطًا، فعجل لهم الخزي والنكال في الدنيا»^(١).

«وجمهور المفسرين على أن معنى ذلك أنهم مسخوا فكانوا قردة وخنازير حقيقة، وانقرضوا؛ لأن الممسوخ لا يكون له نسل»^(٢).

٣. الهلاك.

قال تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾﴾ [طه: ٨١].

ومعنى هوى «أي: تردى وهلك. وقيل: وقع في الهاوية»^(٣).

قال الزمخشري: «هوى هلك. وأصله أن يسقط من جبل فيهلك ويقولون: هوت أمه. أو سقط سقوطًا لا نهوض بعده»^(٤).

ويرى الزجاج أن الهلاك إنما يكون في الآخرة، يقول في معنى (هوى): «أي: هلك وصار إلى الهاوية، وهي قعر نار جهنم»^(٥).

ويرى الباحث أن الهلاك الذي تتحدث

عنه الآية يمكن أن يكون في الدنيا ويمكن أن يكون للآخرة، فإن غضب الله تعالى يهلك المغضوب عليه في الدنيا قبل الآخرة.

ثانيًا: أثر الغضب في الآخرة:

توعد الله سبحانه وتعالى المغضوب عليه بالعذاب في الآخرة فقال: ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصَبٌ أَنْتَجِدُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِلَيَّ مَعَكم مِنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾ [الأعراف: ٧١].

وصيغة ﴿فَانظُرُوا إِلَيَّ مَعَكم مِنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾ تدل على الوعيد بالعذاب.

ومعظم الآيات القرآنية التي تحدثت عن غضب الله تعالى، أشارت لما يترتب على هذا الغضب في الآخرة، وما ينتظر المغضوب عليهم من عذاب يوم القيامة، ونجد أن الآيات القرآنية وصفت هذا العذاب بأنه: عظيم، وشديد، ومهين. وورد الحديث عن عذاب الآخرة في الآيات الآتية:

١. العذاب المهين.

قال تعالى: ﴿يَسْمَا أَشْرَوْا بِوَدِّهِمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [البقرة: ٩٠].

(١) جامع البيان، الطبري ٤٣٧/١٠.

(٢) تفسير المنار، محمد رشيد رضا ٣٧١/٦.

(٣) إرشاد العقل السليم، أبو السعود ٣٣/٦.

(٤) الكشف، الزمخشري ٧٩/٣ - ٨٠.

(٥) معاني القرآن، الزجاج ٣٧٠/٣.

يَا اللَّهُ فَلَنْ أَسْوَأَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةَ السَّوْءِ وَغَضِبَ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ
مَصِيرًا ﴿[الفتح: ٦].

موضوعات ذات صلة:

الرضا، السماحة، المحبة

٢. العذاب العظيم.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا
مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا
وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا
عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣].

وقال تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ
بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقُلُوبُهُ مَطْمَئِنَّةٌ
بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْنَاهُمْ
غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾
[النحل: ١٠٦].

٣. العذاب الشديد.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ
مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُمْ فَجَاءَهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾
[الشورى: ١٦].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا
غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى
الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا
إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [المجادلة: ١٤ - ١٥].

٤. عذاب جهنم.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْلَمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا
مُتَحَرِّقًا أَوْ مُتَحَدِّثًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ
بِقَضْبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَنَهُ جَهَنَّمَ وَبُئْسَ
الْمَصِيرُ﴾ [الأفقال: ١٦].

وقال تعالى: ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُتَنَفِّقِينَ
وَالْمُتَفَقِّتِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكِينَ الظَّالِمِينَ

